

في واقعة غريبة، أقدم القائمون على موقع دار الإفتاء المصرية على حذف فتوى شهيرة صادرة عن شيخ الأزهر الأسبق جاد الحق علي جاد الحق حول إطلاق الأفراد المجندين للحى.

وقد فوجئ المتابعون لموقع دار الإفتاء باختفاء فتوى فضيلة الشيخ جاد الحق حول اللحية من على الموقع، وذلك بعد قليل من نشر الموقع فتوى جديدة تلزم الضباط المجندين في وزارة الداخلية بحلق اللحى، وهي الفتوى التي تعد متضاربة لفتوى الشيخ جاد الحق المدعومة بالكثير من الأدلة الشرعية، خلافاً لفتوى الصادرة حديثاً.

### نص فتوى الشيخ جاد الحق:

وصدرت فتوى الشيخ جاد الحق رحمه الله إبان شغله منصب مفتى مصر، ردًا على طلب من قسم القضاء العسكري. وهذه الفتوى موجودة في الفتوى الإسلامية الرسمية الصادرة باسم الأزهر برقم .(1282)

فقد سُئل فضيلة شيخ الأزهر جاد الحق كما في الكتاب (60/81) المؤرخ في 12/6/1891 م منفرد برقم (194) سنة (5891م) والسؤال: طلب بيان الرأي عن إطلاق الأفراد المجندين للحى، حيث إن قسم القضاء العسكري قد طلب الإفتاء بخصوص ذلك الموضوع لوجود حالات لديها؟

وقد أجاب المفتى فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق قائلاً:

إن البخاري روى في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خالفوا المشركين، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب). وفي صحيح مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى). وفي صحيح مسلم أيضاً عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاد الماء، قال بعض الرواة: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة).

قال الإمام النووي في شرحه لحديث: (أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى): إنه وردت روايات خمس في ترك اللحية، وكلها على اختلاف في ألفاظها تدل على تركها على حالها، وقد ذهب كثير من العلماء إلى منع الحلق والاستصال لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإعفائها من الحلق، ولا خلاف بين فقهاء المسلمين في أن إطلاق اللحى من سنن الإسلام فيما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق الذي روتة عائشة: (عشر من الفطرة).

ومما يشير إلى أن ترك اللحية وإطلاقها أمر تقره أحكام الإسلام وسننه، ما أشار إليه فقه الإمام الشافعى من أنه يجوز التعزير بحلق الرأس لا اللحية، وظاهر هذا حرمة حلقتها على رأي أكثر المتأخرین.

ونقل ابن قدامة الحنبلی في المغني: أن الدية تجب في شعر اللحية عند أحمد وأبي حنيفة والثوري، وقال الشافعی ومالک: فيه حکومة عدل. وهذا يشير أيضاً إلى أن الفقهاء قد اعتبروا التعدي بإطلاق شعر اللحية حتى لا ينبع جنائية من الجنایات التي تستوجب المسائلة، إما بالدية الكاملة كما قال الأئمة أبو حنيفة وأحمد والثوري، أو حکومة يقدرها الخبراء والعدول كما قال الإمامان مالک والشافعی، ولا شك أن هذا الاعتبار من هؤلاء الأئمة يؤكّد أن اللحى وإطلاقها أمر مرغوب فيه في الإسلام، وأنه من سننه التي ينبغي المحافظة عليها.

ولما كان إطلاق الأفراد المجندين للحى اتباعاً لسنة الإسلام، فلا يؤخذون على ذلك، ولا ينبغي إجبارهم على إزالتها أو عقابهم بسبب إطلاقها؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

وهم متابعون لسنة عملية جرى بها الإسلام، ولما كانوا في إطلاقهم للحى مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجب أن يؤثثوا أو يعاقبوا، بل إن من الصالح العام ترغيب الأفراد المجندين وغيرهم في الالتزام بأحكام الدين وفرضائه وسننه؛ لما في ذلك من زيادة همتهم، ودفعهم لتحمل المشاق والالتزام عن طيب نفس، حيث يعملون بإيمان وإخلاص.

وبعًا لهذا لا يعتبر امتناع الأفراد الذين أطلقوا اللحى عن إزالتها رافضين عمداً لأوامر عسكرية؛ لأنه باشتراط وجود هذا الأمر فإنها فيما يبدو لا تتصل من قريب أو بعيد بمهمة الأفراد أو تقل من جهدهم، وإنما قد تكسبهم سمات وخشونة الرجال، وهذا ما تتطلبه المهام المنوطة بهم.

ولا يقال: إن مخالفة المشركين تقتضي الآن حلق اللحى؛ لأن كثريين من غير المسلمين في الجيوش وفي خارجها يطلقون اللحى؛ لأنه شتان بين من يطلقها عبادة في الدفاعة عن سنة الإسلام، وبين من يطلقها لمجرد التجميل وإبقاء سمات الرجلة على نفسه، فال الأول: منقاد لعبادة يثاب عليها إن شاء الله تعالى، والآخر: يرضى بها كالثوب الذي يرتديه ثم يزدريه بعد أن تنتهي مهمته.

ولقد عاب الله الناهين عن طاعته وتوعدهم: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَا \* عَبْدًا إِذَا صَلَى \* أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى \* أَوْ أَمْرَ بِالْتَّقْوَى \* أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى \* أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} [العلق: 9 - 14] والله سبحانه وتعالى أعلم

كاتب المقالة :  
تاريخ النشر : 22/02/2012  
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفهاني  
رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)